The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 4:8-5:11	سِفْر زكريا 4: 8 5: 11
#0840	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 840
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" وسنرى ما تكلمنا به في الحلقة السابقة عن قوّة الروح القدس في إنجاز عمل الرّب.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الرابع من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنّ عمل الله لا يتمّ بالقدرة أو القوّة البشريّة الذاتيّة بل بروح الله فقط. إذًا من المهمّ جدًا وإلى أبعد الحدود وقبل أن نلتزم أو ننشغل بأي عمل أن نطلب إرشاد وقيادة الروح القدس. إنّ سرَّ أي عمل ناجح نقوم به لأجل مجد يسوع المسيح هو أن نتبع إرشاد الروح القدس.

والآن لنكمل القراءة في زكريَّا، الأصحاح الرابع والأعداد 8 10:

وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ: [إِنَّ يَدَيْ زَرُبَّابِلَ قَدْ أَسَّسَتَا هَذَا الْبَيْتَ فَيَدَاهُ تُتَمِّمَانِهِ فَتَعْلَمُ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ]. لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ. فَتَفْرَحُ أُولَئِكَ السَّبْعُ وَيَرُونَ الزِّيجَ بِيَدِ زَرُبَّابِلَ. إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا.

هذه رسالة خاصة بزربابل وتتلخص في أنه لن يوجد ما يُعيقه عن إتمام عمله ما دام يعمل هو ورفقاؤه معتمدين على الرب ومستندين إلى تعضيده. وكم بعث هذا التأكيد الإلهي من تعزية وتشجيع لقلوب تلك البقية الضعيفة في تلك الفترة العصيبة لتواصل عملها وتضاعف جهودها للانتهاء من بناء بيت الرب. ولنا هنا اليقين بأنه لا شيء يعوق زربابل عن إتمام عمله: فاليدان اللتان وضعتا أساس البيت هما اللتان ستُتَمِّمانه. ومن هنا نعلم أنه لا مُقاومة ولا عَداوة تستطيع أن تُعِيق تقدُّم عمل الله أو تُعطِّله حينما يعمل شعبه مُعتمدين عليه ومُستندين إلى تعضيده. وإذا كانت يدا زربابل اللتان أسَّستا هما اللتان تُتَمِّمَان، فكم بالحري الرب يسوع المسيح الذي أعلن للرسول بطرس أنه يبني كنيسته وأبواب الجحيم لن تقوى عليها! فهو الذي بدأ البناء يوم الخمسين عندما أرسل الروح القدس وهو الذي يُكمِّل.

"لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ." علينا أن نلاحظ هنا أنه ينبغي عدم الازدراء بالأمور الصغيرة في عمل الله. فإن كانت الأدوات التي يستخدمها الإنسان ضعيفة، كثيرًا ما يختار الله أدوات كهذه لتأدية أمور عظيمة. فكما أنّ الجبل العظيم يصير سهلاً إذا شاء، وهكذا يمكن أن يملأ الأرض حجرا صغيرا قُطِع مِن جبلٍ بغير يدٍ بشريَّة. وإن كانت البداية صغيرة، فالله يستطيع أن يجعل النهاية عظيمة جدًا. إنّ يوم الأمور الصغيرة هو يوم الأشياء العظيمة.

لقد كان البعض عُرضة لأن يحتقروا ما يُعْمَل، لأن كثيرين من الشيوخ الذين عاصروا الهيكل الأول في مجده العظيم على النحو الذي بناه سليمان قبل خرابه على يد نبوخذنصر، ثم رأوا الهيكل الجديد، رفعوا أصواتهم وبكوا عندما قارنوا بين ضآلة الأخير وفخامة الأول، ولكن أهمية العمل وعظمته إنما يتوقفان على تقدير الله له لأنه هو وحده الذي يزن الوزن الصحيح لعمل كل واحد. لهذا نجد خدمات كثيرة إذ يكون الباعث عليها مجد الذات قد تكون لها قيمة كبيرة أمام الناس ولكن قيمتها أمام الله لا تزيد عن الخشب والعشب والقش الذي لا يصلح إلا للحريق. وقد يحدث العكس فتكون خدمات صغيرة وتظهر أمام الناس أنها بلا قيمة ولكن إذ يكون المُحرِّك للقيام بها الروح القدس ولمجد المسيح فتكون في نظر الله وتقديره عظيمة القيمة مثل الفضة والذهب والحجارة الكريمة.

فإذا فقدنا الشركة مع الله وغاب عنا تقديره لعملنا فإن هِمَمْنَا الروحية تضعف، في حين أن أصغر خدمة قبلناها من الرب جديرة بكل تكريسنا ونشاطنا. إذا كان فكر الله وقلبه على تلك الخدمة فلا شيء يُحْتقَر طالما يكون في طريق إتمام أغراض الله.

إنّ أعين التي تجول "في الأرض كلها" تُشرِف على الخليقة كلّها وتشرف على أعمالها. وهي التي تعطي الإلهام للجميع والإرشاد للجميع وفق المشورة الإلهيَّة. علينا هنا أن لا نظنّ أنّ الله يحصر كل جهده في شؤون الكنيسة بحيث أنه يُهمِل العالم. لكن ممّا يعزّينا أن نذكر بأن عناية القدير الكلّي الحكمة والكلّي القدرة التي تُهَيمِن على العالم كله، هي نفسها تهيمن بصفة خاصَّة على الكنيسة.

أحيانًا كثيرة يريد البعض أن ينطلقوا ويتقدّموا ويستبقوا مشورة وقيادة الروح القدس لِيُحرِزوا نجاحًا، حسب ظنّهم، ويتقدّموا على أقرانهم، وبالتالي لا يلتزمون بهذه المشورة وهذه القيادة فيستخفّون بالأمور الصغيرة، وهذا أمر مؤسف ومحزن. إنّ الله يواكبنا في نموّنا الروحي ويرافقنا ليجعلنا ننموا بسرعة وبخُطى ثابتة. لذلك علينا جميعًا أن لا نستخفّ أو نزدري بالأمور الصغيرة التي يدعونا الله لنعملها، بل على العكس أن نلتزم ونعمل كلّ شيء، مهما يكن صغيرًا، لمجد الله. فإنّه إن كنتَ أمينًا في القليل، سيقيمك الله على الكثير.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ الخامس مِنْ سِفر زكريَّا. ونقرأ الأعداد الأربعة الأولى:

فَعُدْتُ وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِدَرْجٍ طَائِرٍ. فَقَالَ لِي: [مَاذَا تَرَى؟] فَقُلْتُ: [إِنِّي أَرَى دَرْجاً طَائِراً طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعاً وَعَرْضُهُ عَشَرُ أَذْرُعٍ]. فَقَالَ لِي: [هَذِهِ هِيَ اللَّعْنَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. لأَنَّ كُلَّ سَارِقٍ يُبَادُ مِنْ هُنَا بِحَسَبِهَا وَكُلَّ حَالِفٍ يُبَادُ مِنْ هُنَاكَ بِحَسَبِهَا. إِنِّي أُخْرِجُهَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ فَتَدْخُلُ بَيْتَ السَّارِقِ وَبَيْتَ الْحَالِفِ بِاسْمِي زُوراً وَتَبِيتُ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشَبِهِ وَحِجَارَتِهِ].

الدَرْج هو الشكل المألوف للكتب العبرية القديمة. والدَرْج ملفٌّ يُفْرَد ويُلَفْ كما قيل في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح السادس والعدد الرابع عشر: "السماء انفلقت كدرجٍ مُلتف". وكَوْن الدَرْج طائراً يعني أنه نازل من عند الله على الناس ليصل بسرعة إلى أي مكان. في الدَّرْجِ نرى هنا "كلمة الله" في نشاطها وفاعليَّتها لإظهار الشرّ، وفي القضاء عليه. وكانت مقاسات الدرج حوالي 10 أمتار x 5 أمتار، أي أنه كبير بحيث يمكن للإنسان أن يقرأه بسهولة.

لقد انتشرت الخطيَّة في الأرض، وأصبح عقابها مُحَتَّمًا، ولا سيّما خطيّة السرقة والحلف باسم الربّ زورًا. الخطيّة الأولى تُمثّل الخطايا التي تُرتَكب ضد الإنسان، والخطيَّة الثانية تُمثل كل الخطايا التي تُرتَكب ضد الربّ نفسه. في الرسالة إلى العبرانيّين، الأصحاح الرابع، نقرأ أنّ كلمة الله حيَّة وفعّالة وأمضى من كلّ سيف ذي حدّين، وخارقة إلى مفرق النفس والرّوح والمفاصل والمخاخ، ومميّزة أفكار القلب ونيّاته، وفي نورها تبدو كلّ الأشياء عريانة ومكشوفة، وهي تميّز أفكار القلب ونيّاته. يا لَيْتَنا نسمح لها أن تفحصنا بالتمام.

هنا، أصدقائي المستمعين، علينا أن نلاحظ أن كلّ البشر معرَّضون لدينونة الله. وحيثما يوجد الخطاة في أي مكان على وجه كلّ الأرض، فإن لعنة الله تلحقهم وتتشبّث بهم. ما أعظم الربّ يسوع المسيح الذي أتى ليفدينا من لعنة الناموس، إذ صار هو نفسه لعنة لأجلنا.

لقد رأى النبي زكريا اللعنة طائرة "وخارجة على وجه كل الأرض". لأن الذين أخطأوا ضد الناموس المكتوب في قلوبهم، فقد يدانون بحسب ذلك الناموس، مع أنهم لم يكن لديهم كتاب هذا الناموس. أما تأثير هذه اللعنة فمروِّع جدًا على الخاطئ نفسه لأنَّ "كل سارق يُباد". لا يؤدَّب، بل يباد، يُقطع من أرض الأحياء. كما أنها تأثيرها مروّع على أسرة هذا السارق أو الحالف. فلعنة الله تقتحم الأبواب ولا يعسر عليها الدخول إلى أي بيت حيث يظن الخاطئ أنه في غاية الأمان، وبعيد عن الخطر حيث يُمني نفسه بالطعام والنّوم والراحة. هناك تحلّ عليه لعنة الله. وليس عليه وحده، بل على كل من معه من أجله. وما لَم يَتب الخاطئ ويُصلِح حياته فلا سبيل للتخلّص منها.

ثم نقرأ في الأعداد 5 8:

ثُمَّ خَرَجَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَقَالَ لِي: [ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مَا هَذَا الْخَارِجُ]. فَقُلْتُ: [مَا هُوَ؟] فَقَالَ: [هَذِهِ هِيَ الإِيفَةُ الْخَارِجَةُ]. وَقَالَ: [هَذِهِ عَيْنُهُمْ فِي كُلِّ الأَرْضِ]. وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. فَقَالَ: [هَذِهِ هِيَ الشَّرُّ]. فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.

إذًا نجد في هذا الاصحاح رؤية مزدوجة، فيها يُعلَن غضب الله من السماء على فجور الناس وإثمهم. فبعد أن رأينا في الأصحاحات السابقة رؤى عن السلام، نرى أنّ أنبياء الله لم يكونوا فقط سُفراءَه ليتحدّثوا عن السلام مع أبناء السلام، بل سفراء لإذاعة أنباء الحرب ضد من يُسَرُّون بالحرب ويُصِرُّون على عصيان الله.

في هذه الرؤيا أشياء صعبة وعسرة الفهم. "هذه هي الإيفة". وكانت الإيفة تُستخدَم لكيل الغلال وهذا المكيال طالما أُستُخدِم بالغش، وفي وسطها كان الشرّ جالسًا، وقد وصل إلى منتهاه. وهو يطابق سِرّ الإثم الذي يُعلَن الآن، ولكن الأثيم لم يُستعلن بعد. لكن بعد اختطاف الكنيسة، لا بُدَّ أن تتمّ هذه الرؤيا، وتذهب المرأتان بالإيفة لِتَبنيا لهما بيتًا في أرض شنعار (أي بابل)، موطن الوثنيّة الأصلي. عندها سيُستعلَن الأثيم في شخص ضد المسيح الذي سيُعبَد كإله.

ورأى "امرأةً جالسة وسط الإيفة" فطرحها إلى وسط الإيفة، وطَرَح ثقل الرصاص على فمها" لكي تعجز عن الخروج منها. كان القصد من هذا أنّ غَضَب الله على الخطاة المُصِرِّين على خطاياهم. أما الأداة التي استُخدِمتْ لهذا الغرض فكانت "إمرأتين" لهما أجنحة كأجنحة اللَّقلَق، واللقلق هو نوع من الطيور النجسة فهي لا بُدَّ من أن تكون أدوات شَرّ. وتتمّ هذه الرؤيا عندما تذهب المرأتان لتبنيا بيتًا في أرض كنعان (أي بابل) موطن الوثنيّة الأصلي كما سبق وأشَرْنا. فالنظرة الماديَّة التي هي شرّ في حدّ ذاتها كانت خطيَّة التَقَطها الشعب في بابل، وهذه الصبغة التجاريّة الماديَّة تشكِّل أمرًا جوهريًّا بالنسبة إلى النظام العالمي الأخير كما نرى في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح 18. وسيسمح الله لهم بإقامة النظام العالمي لكي يُبيده الربُّ في عودته.

نصل الأعداد 9 11:

وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِامْرَأَتَيْنِ خَرَجَتَا وَالرِّيحُ فِي أَجْنِحَتِهِمَا. وَلَهُمَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ اللَّقْلَقِ فَرَفَعَتَا الإِيفَةَ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. فَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: [إِلَى أَيْنَ هُمَا ذَاهِبَتَانِ بِالإِيفَةِ؟] فَقَالَ لِي: [لِتَبْنِيَا لَهَا بَيْتاً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. وَإِذَا تَهَيَّأَ تَقِرُّ هُنَاكَ عَلَى قَاعِدَتِهَا].

يا لها من مفارقة هائلة بين البيت المذكور هنا في عدد 11، هيكل الخطيَّة، وذاك الذي يبنيه الله ليسكن فيه في وسط خاصَّته. عندما ننتهي من دراسة هذه الرؤى سترى، صديقي المستمع، أنّ النصوص التي سنقرأها في الأصحاحات المتبقيَّة هي أوضح، ومع هذا تحتاج إلى بعض الشروحات. إني سعيد حيث أنّ الله شرحها لنا، وإلاّ كان سيصعُب علينا شرحها.

صديقي المستمع،

في زمن النعمة الآن حيث تُذاع بشارة إنجيل نعمة الله يتمهَّل الله في لُطف وطول أناة وذلك لأنه "لا يشاء أن يهلك أناسٌ، أن يُقْبِل الجميع إلى التوبة." لكن كما أنه يوجد لُطف في زمن النعمة هكذا توجد صرامة بعد انتهاء زمن النعمة أي في يوم الانتقام. وكما أن لُطف الله عظيم، هكذا صرامته قاسية. فبعد أن ينتهي زمن النعمة هذا يبدأ الله في معاملته مع الخطاة

بالصرامة كما تقول الآية الواردة في رسالة رومية، الأصحاح الثاني والعدد الخامس: "لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة."

أيها المستمع العزيز: إن كنت من الذين يؤجلون التوبة فحذار لئلا يأتيك ذلك اليوم؛ يوم الانتقام بغتة وتضيع عليك الفرصة إلى الأبد.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

نرى هنا المسؤوليّة التي تقع على أولئك الذين قد سمعوا كلمة الله. فالكتاب المقدّس يتكلّم عن أولئك الذين كانوا مع موسى في البريّة، وعن الذين دخلوا كنعان مع يشوع. وأولئك الذين أُتيحت لهم الفرصة ذاتها في أيّام داود. فإن الكلمة هي التي يجب أن يُؤمَن بها وتُطاع، والكلمة هي التي ستدين غير الطائعين. ففي حين أنّ كلمة الله مُعزِّية ومغيِّرة لِمَن يؤمنون بها، هي أيضًا أداة دينونة وقضاء لأولئك الذين لم يُخضِعوا نفوسهم ليسوع المسيح. فقد كان البعض وقتئذٍ يَؤدُّون مظاهر الانتماء إلى المسيح شكليًّا. فعقليًا، كانوا على الأقل مقتنعين

جزئيًا، ولكنّهم في قرارة قلوبهم لم يُسلِّموه حياتهم. ومن شأن كلمة الله أن تفضح تصديقهم السطحي، بل نيّاتهم الزائفة. إنّنا نرى في هذا الاصحاح كيف أنّ كلمة الله تدخل البيوت وفي نورها يبدو أنّ كلّ شيء عريان ومكشوف وهي تُميِّز أفكار القلب ونيّاته. صلاتنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تأتي إلى الربّ والمخلّص يسوع المسيح وتقبله مخلّصًا شخصيًا لك وربًّا على حياتك، وتكون ليس سامعًا ناسيًا للكلمة بل عامِلاً بها. إنّ ربّنا ومخلّصنا، يسوع المسيح يستحقّ كلّ تمجيد من الآن وإلى الأبد. آمين!